المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 13 -- العدد 01 – جويلية 2021 ص 81 - 93

النزاعات الحدودية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الفترة التي سبقت الغزو الاستعماري (1825-1830)

The Border Disputes between the Regency of Algiers and Tunis which Preceded the Colonial Invasion between (1825-1830)

طالب دكتوراه محمد حلوان Doctorant. Halouane Mohamed halouane-84@hotmail.fr	تاريخ الحديث والمعاصر	مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع - جامعة سيدي بلعباس - الجزائر
أ.د كريم ولد النبية Prof. Karim Ouelennebia karimouldennebia@yahoo.fr	تاريخ الحديث والمعاصر	مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع - جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

DOI :

الإرسال: 2021/05/03 **القبول**: 2021/05/23 **النشر**: 2021/07/04

ملخص

تعتبر النزاعات الحدودية من بين القضايا التي تسببت في توتر العلاقات بين الدول على مر العصور التاريخية، لاسيما في الفترة الحديثة والمعاصرة والتي شهدت بداية تشكل الكيانات السياسية والدول الوطنية، وهو ما شهدته الكيانات المغاربية مع نهاية الفترة العثمانية لاسيما بين إيالتي الجزائر وتونس التي اندلعت بينها العديد من النزاعات خلال نفس الفترة استلزمت تدخل الخلافة العثمانية وإبرام الصلح النهائي بينهما سنة 1821م.

تعتبر مسائل التخوم والنزاعات الحدودية من المسائل الهامة التي تسببت في توتر العلاقات بين الدول المغاربية منذ العهد العثماني. وهو ما سنحاول الوقوف عليه في دراستنا هذه من خلال تطرقنا إلى أهم المشاكل الحدودية التي ساهمت في توتر العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة تونس قبيل الإحتلال الفرنسي وبالأخص الفترة الممتدة ما بين 1825-1830، كمسألة المناوئين (المعارضين) للحكم في كلا البلدين وقضية فرار الجند الجزائري نحو تونس وهجرة قبائل الحدود من الجانبين والتجاوزات الحدودية، وكيف ساهمت هذه المسائل في موقف تونس من الحملة الفرنسية على الجزائر.

كلمات مفتاحية: إيالة الجزائر؛ إيالة تونس؛ النزاعات الحدودية؛ التخوم؛ قبائل الحدود.

Abstract:

The conflicts of borders and confine's issuse consideved the most important issuse thate caused the relation's tension between countries through the historical ages , especially in the modern and contemporaneity period . It witnessed the beginning of political entities establishment and the national countries. like whate happened xwith maghribian entities at the end of ottomans period. Principally between Algeria and Tunisia that had Known diffirent conflicts at the same period

المؤلف المراسل: محمد حلوان البريد الإلكتروني: halouane-84@hotmail.fr

of time this later needed an interfer from « Ottoman Caliphate » to sign the final agreement between than in 1821.

Border issues and border disputes are important in the sense that that have strained relation between nation throughout history therfore ,we will try to identify in this study by addressing the moste important border problems that contributed to the tension between the regency of Algeria and Tunisia before the French occupation, such as the issue of 1825-1830 to Algeria's opponents of the rul in both countries and the issue of Algerian soldiers fleeing towaeds Tunisia , and the migration of border tribes from both sides. In addition to the border violation, This study seeks to know how thes issues contributed to Tunisia's position on the French campaign Algeria.

Keywords : the Regency of Algeria ; the Regency of Tunisia ; border disputes ; frontier ; tribes of the border.

مقدمة

يقصد بمسائل التخوم تلك المشاكل التي طرأت على حدود إيالتي الجزائر وتونس خلال عشرينيات القرن التاسع عشر كعودة مسألة المناوئين للحكم في كلا البلدين بخلفيات قديمة تعود إلى القرن الثامن عشر، وقضية فرار الجند الجزائري نحو الإيالة التونسية بالإضافة إلى مسألة هجرة قبائل الحدود وترحالها في المجال التخومي للإيالتين في ظل عدم وجود ترسيم ثابت للحدود، هذا بالإضافة إلى التجاوزات الحدودية من الجانبين من القبائل المتاخمة.

بعد إختيارنا لعنوان الدراسة قمنا بطرح الإشكالية التالية: هل كان لهذه النزاعات على حدود الإيالتين خلال فترة حكم الباي حسين في تونس (1824-1835) والداي حسين في الجزائر (1818-1830) دور في تعكير صفو العلاقات بين الإيالتين وهل كان لهذه المسائل دور في الموقف التونسي من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

لإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا محورين إثنين، الأول يتعلق بالمنهج ونقصد به المنهج التاريخي القائم على استرجاع الوثائق الأولية التي تعود لهذه الفترة والمنهج التاريخي يتطلب فهم الفترة الزمنية المدروسة بتوظيف مصادر ومراجع ثانوية أخرى، مع نقدها لاستنتاج الحقائق. وفي المحور الثاني اعتمدنا على المادة التاريخية ونقصد الوثائق للإجابة على الإشكالية المطروحة. وتتمثل هذه الوثائق فيما يلي: من خلال إطلاعنا على وثائق الأرشيف الوطني التونسي لاسيما السلسلة التاريخية H خلال سنتي 2014 و2017 عثرنا على العديد من هذه الوثائق التي تعالج مسائل متعددة بين البلدين كمسألة

المناوئين أو المعارضين للحكم في كلا البلدين والتي تعود جذورها إلى بداية القرن الثامن عشر، وقضية فرار الجنود وكذا مسألة هجرة القبائل المتاخمة للحدود من الجانبين.

أولا: نزاعات المناوئين للحكم في البلدين

تجدّدت مسألة المناوئين للحكم خلال القرن التاسع عشر وبالضبط خلال فترة العشرينيات، فقد كانت الجزائر دوما ملاذا للمناوئين للحكم القائم في تونس وكثيرا ما وجدوا لدى حكام الجزائر المساعدة التي تمكنهم من العودة إلى بلادهم واخذ زمام الحكم، كما أنه خلال فترة الداي حسين 1818-1830م استقبلت الجزائر اثنين من المعارضين البارزين لنظام الباي حسين (1824-1835) وهما:

*محمد بن يونس الذي هاجر واستقرّ بالجزائر منذ سنة 1822م /1238هـ وظلّ بها إلى غاية سنة 1844م /1260هـ وعن هجرته واستقراره بها يقول في ذلك أحمد الشريف الزهار في مذكراته "وفي سنة 38 قدم رجل من تونس يدعي أنه من نسل ملوك تونس من أولاد يونس، خائفا من المتولي على تونس ...ثم طلب منهم أن يعينوه بمحلة لأخذ تونس، وأخذ ثأره، وألح على الأمير في ذلك ..." (الزهار احمد الشريف، 2011، ص150) وظل بها إلى غاية سنة 1844م /1260هـ.

*علي بن مصطفى الذي التجأ إلى بلاد الجزائر بعد فشل ثورته في جبل باجة في صفر سنة 1241هـ/1825م وظلّ مقيما بها إلى غاية وفاته (عمار بن خروف 1996، ص511)

في الجهة المقابلة نجد أن تونس إستقبلت سنة 1825م واحدا من أكبر المناوئين للحكم في الجزائر ألا وهو أبو عبد الله محمد بن الشيخ أحمد التيجاني، شيخ الطريقة التيجانية(انظر التعليق رقم 1) وقد كان لمحمد وأحمد أتباع كثيرون في الجزائر وتونس كما يصفهم أحمد الشريف الزهار قائلا " ويقال أنّ هذا الرجل كان بعين ماضي سابقا، ومن هنالك ذهب لسكنى مدينة فاس أيام مولاي سليمان سلطان المغرب، وترك أولاده بعين ماضي، السيد محمد والسيد احمد، ولما كبر هؤلاء كانت لهم الطاعة من عرب الصحراء، وكثر المريدون بفاس، وكانت لهم كثرة كبيرة بتونس ..." (الزهار احمد الشريف، 2011،ص159)، وكان حكام الجزائر يخشون ثورتهما، فلما سمعوا بذهاب محمد إلى

الحج ترصدوا له لكنه نجا من قبضتهم، ووصل إلى تونس ولما رجع من الحج إلى تونس وعلم داي الجزائر بذلك كتب إلى الباي يطلب اعتقاله بتونس أو إرساله إلى الجزائر، إلاّ أنّ باي تونس رفض ذلك وطمأن إبن التيجاني ودعاه للإقامة في تونس متى شاء، لكن هذا الأخير فضل العودة إلى الجزائر واستقر بزاويته في تماسين(عمار بن خروف،1996،511)

يبدو أنّ رفض الباي التونسي حسين التعاون مع داي الجزائر حسين في القبض على ابن التيجاني دليل على تصميم تونس منذ سنة 1825م على معاملة الجزائر بالمثل فكما آوت ابن يونس ولم تسلمه لتونس أراد الباي التونسي هو أيضا أن يأوي إبن التيجاني ورفض تسليمه للجزائر، بل الأكثر من ذلك أنه شرع في استقبال الجنود الجزائريين الفارّين من الجزائر وهي مسألة ساهمت في توتر العلاقات بين حكام الإيالتين وحتى الباب العالي.

ثانيا: النزاعات حول فرار الجند الجزائري نحو تونس

تعد مسألة فرار الجند من الجزائر نحو تونس، من أبرز القضايا التي تبودلت بشأنها العديد من الرسائل بين الباي حسين في تونس والداي حسين في الجزائر، ففي السجلات التونسية " الأرشيف الوطني بتونس"، العديد من تلك الرسائل المتبادلة بينهما حول هذه المسألة، مع التأكيد على وجوب إرجاعهم إلى الجزائر، هذا دون أن نغفل تلك الفرمانات الصادرة عن السلطان العثماني، والتي تحث كلها على وجوب احترام تعاليم الباب العالي فيما يتعلق بالترسانة العسكرية لكل وجق من أوجاقها في شمال إفريقيا.

في سنة 1825م أصدر السلطان العثماني أمرا إلى حسين باي بعدم السماح للجنود الجزائريين الفارّين من بلادهم بالإقامة عنده، أو العبور إلى طرابلس ووجوب القبض عليهم وإعادتهم إلى الجزائر(الأرشيف الوطني التونسي، الصندوق223،ملف384، وثيقة1)، وذلك عقب رفض باي تونس بعد أن راسله في ذلك الداي حسين، هذا ما أجبر السلطان العثماني على إعادة التأكيد على ذلك(عزيز سامح الترـ 1989،ص624) من خلال الرسالة التي بعث بها قبودان دريا محمد خسرو باشا إلى حسين باي تونس في 13 أفريل 1825م /25شعبان 1240هـ، والتي يطلب فيها تسوية الخلافات بين الجزائر من جهة وتونس وطرابلس الغرب من جهة ثانية، والأمر بعدم قبول الجنود الجزائريين

الفارّين وتجنيدهم هناك وإنما القبض عليهم وإرسالهم إلى الجزائر(أ.و.ت، الصندوق220، ملف348، الوثيقة،03)

لم تتوقف ظاهرة فرار الجنود الجزائريين نحو تونس، وهذا ما يفهم من خلال المراسلات التي ظلت مستمرة بين الجزائر وتونس خلال سنتي 1827م و1828م، ومن ذلك الرسالة التي بعث بها أخر بايات قسنطينة الحاج أحمد باي(1826-1837) إلى سليمان الوزير الأول وشيوخ القبائل في تونس في أول ربيع الأول 1243هـ/21أكتوبر1827م، فكان جواب والي تونس بأن بلاده لم تعد لها فائدة ولا مصلحة في رعايا الجزائر عندها، وكان أحمد باي قد كاتبه في شأن أنفار إعتقد أنهم قصدوا تونس فكان رد القائد سليمان قطعيا بأنهم لم يأتوا إليها، ومما جاء في ذلك الرد ما يلي:"...فإننا وجقات مصطلحين، لا يمكن أن نترك بيننا واحداً نعلمه هنالك إلا ما غاب عن علمنا وأنتم كذالك "، ومع ذلك فإنّ أحمد باي لم يصدق تماما أن تونس لم تستقبل أولئك الفارّين، حيث رد قائلا : "وأمّا إن كان فعلكم كقولكم فلا يكون بيننا غدر ولا خديعة ولا مكر، ولا يكون شيء إلا بعد إخبار سيدكم (باي تونس)، وحيث كان جوابكم ما ذكرتم، فإن الأمان والعافية بين الجميع وذلك ما نريده لكل مسلم لا يدخل نفسه في كلف أو فساد" (عمار بن خروف،1996،ص513)

يبدو أنّ الإيالة التونسية لم تعد تحتفظ بالفارّين إليها من جند الجزائر، إلاّ أنّه وبحجة مواصلة سيرهم نحو الشرق لأداء فريضة الحج فإنها لا تمانع في السماح لهم، مما جعل داي الجزائر بعد أن وصله فرمان من السلطان العثماني، ونسخة من أمر الصدر الأعظم ومن ناظر البحرية إلى باي تونس الذي يقضي بمنع الفارّين من الجزائر من المرور إلى المشرق ووجوب القبض عليهم وتسليمهم إلى وكلاء الجزائر لإعادتهم إليها، يوجه في جانفي 1828م إلى تونس سفارة بقيادة الحاج العربي للتباحث مع الباي في الأمر محملة بنسخ من الفرمان السلطاني وأوامر الصدر الأعظم، وناظر البحرية، ورسالة منه أبدى فيها استياءه للباي حسين من قبوله الفارّين من عساكر الجزائر وإرسالهم جهارا نحو المشرق، معتبرا أنّ ذلك التصرف يشجع بقيّة العساكر الآخرين على الفرار مما يسبب خلل في وجق الجزائر"(عمار بن خروف،1996،ص513).

في رسالة أخرى تؤكد إزدياد فرار الجنود الجزائريين نحو تونس بتاريخ 23 جمادى الثانية 1243هـ/10جانفي 1828م، والسماح لهم بالتوجه نحو الشرق على خلاف قواعد الباب العالي التي تمنع ذلك، وقد أكدّ الداي حسين في هذه الرسالة إلى باي تونس بأنه ألغى الأمحال خوفا من فرار الجند قائلا "...ومنع مرور المحال السايرة خوفا من ميل البعض من العساكر إلى الهروب أيضا وهذه الكيفية ينشأ عنها خلل في نظام الوجق ..." (أ.و. ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة56)، كما أبدى في الرسالة على أن تحترم الأوجاقات الثلاث النظام الذي كان سائدا من قبل، بحيث يلقي القبض على الجنود الهاربين إلى أي محل وتتم إعادتهم إلى الوجق الذي فرّوا منه بواسطة وكلائهم (أ.و. ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة56) (وينظر أيضا التعليق رقم 2)، هذا وقد أجاب الباي حسين على تلك الرّسالة في 04 فيفري1828م/19رجب 1243هـ بعد أن إستشار الشيخ سي محمود الأصرم باش كاتب وصاحب الطابع ويوسف بن فرحات باش حانبة(أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة 55)، فكان جوابهم باتفاق وإجماع للداي حسين كالأتي:

"...إن وجقنا ووجقهم في غاية الاستواء والصفا والحمد لله والعافية حاصلة للجميع بفضل الله ولا يسعى أحد الوجقين في إذاية الأخر وضرره،وإذا قدم أحد من أعيان بلدهم فارا إلى أرضنا من غضبهم عليه واحتمى بحرم وجقنا (كذا) يرضون عليه، ويرجع إليهم كما كان، وإذا كان من غير الأعيان وكان طالبا للمعيشة في بلادنا فلا نعتني بقدومه ولا نسأل عنه، فهذه آداب الأوجاق المستوية أهلها يتمعشون من بعضهم، ومع ذلك إننا ننبه أهل بلادنا أن لا يقبلوا قادما إليهم وليرجعوه من حيث أتى، وكذلك أنتم فإنه بلغنا أن هذا شأنكم على من يفر من بلادنا، وكل من الوجقين حرّم لأهل الوجق الأخر كما لا يخفاكم(أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة 55). هذا وكادت العلاقات أن تتوتر بين الوجقين بسبب قضية الجنود الفارين، قبل أن يرد الباي حسين على رسالة الداي، فقد قامت تونس بتحصين حدودها الغربية مع الجزائر (Eugene Plantet,1894,p508)، لكن وبعد جواب تونس تلطفت العلاقات بين الطرفين، وتكون الجزائر قد أجبرت تونس على تغيير مواقفها تجاه الجنود الفارين إليها وردهم إلى الجزائر.

ثالثا: نزاعات هجرات قبائل الحدود من الجانبين.

ظلّت مسألة هجرة القبائل بين الإيالتين من القضايا الهامة التي تسببت في توتر العلاقات بين الجزائر وتونس، ففي عهد الداي حسين حدثت هجرة أزيد من تسعين أسرة جزائرية إلى تونس، بحيث يحتوي الأرشيف التونسي على العديد من الرسائل الدّالة على ذلك، وقد أشارت إلى تلك الهجرات من الجانب الجزائري الرّسالة التي بعث بها باي قسنطينة أحمد باي إلى الباي حسين بتاريخ 24رمضان 1242هـ/ 20 أفريل 1827م، إذ طلب فيها إعادة الجزائريين الفارّين من قبيلة العوادة، واقترح إرسال موظفين جزائريين إلى تونس لمعرفة أولئك الفارّين وتحديد مكان وجودهم وفي ذلك يقول "...إنّه من الواجب اللازم إعلامكم بمن هو باق إلى الآن ببلادكم، ومستقرّ في وطنكم من رعيتنا مثل العوادة وغيرهم أزيد من تسعين بيتا، وإن أنكر هذا خدّامكم الذين هم بجوارهم فنوجه من عندنا من يقف عليهم ويبينون مكانهم ويميزونهم فلان مع فلان"(أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة 60)

كان الداي حسين قد أكدّ من جهته على عدم السكوت عن القبائل التونسية التي تدخل الأراضي الجزائرية من الزغالمة وأولاد بوغانم وأولاد خيار وبني جريان وغيرهم قائلا "...ولا يمكن السكوت عليهم ونحن أخوة وانبرم بيننا أصدق صلح وأتم محبة ومودة، ونعلم أنك مع علو قدرك وكمال عقلك وحسن خلقك وتمام ودك أنك لا يرضيك ذلك لديك ما هنالك..." (أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة 60)

في الجهة الأخرى نجد تونس تطالب بوشتانة وهم فرقة في وطن الحنانشة، وكانوا يؤذون من جاورهم من القبائل التونسية والجزائرية وفي ذلك يقول: "...بلغنا جوابكم في شأن وشتاتة وهم فرقة في وطن الحنانشة لهم عليهم عوايد من قديم الزمان محسوبون عن رعيتهم جاري عليهم حكمهم مختلطين مع غيرهم كثرت بهم الشكاية وفشا فسادهم وبانت منهم الإذاية"، وتجنبا لما يوتر العلاقات بينهما إقترح أحمد باي ردا هذا نصه "...برد كل رعية لمحله وردعها عن الفرار من مقرها فنرجوا بذلك الهنا وبلوغ القصد والمنى، وتكون العافية بين الوطنين وينصلح أمر الوجقين..." (أ.و.ت، الصندوق223، ملف384، وثيقة 60)

رابعا: مسائل التجاوزات الحدودية

تعتبر هي الأخرى من القضايا التي تسببت في توتر العلاقات بين البلدين، فإذا كانت هذه التجاوزات تصدر من الجانب الجزائري في عهد البايات والدايات، فقد أخذت منحى أخر في عهد الداي حسين والباي حسين إذ أصبحت تصدر من الجانب التونسي، ومن تلك التجاوزات نذكر:

- إقدام الباي حسين سنة 1825م على توسيع امتياز صيد المرجان في المياه التونسية (Alphonse Rousseau,1864,p367) (وانظر أيضا التعليق رقم3) متجاوزا نحو الغرب طبرقة، وحسب ألفونسو روسو فان الباي حسين أثار بذلك الإجراء نزاعا جديدا مع الجزائر، لا سيما مع فرنسا صاحبة امتياز صيد المرجان في مياه القالة، فقد تلقت نبأ توسيع الباي الحدود التونسية باستياء كبير (أنظر التعليق رقم4)، ومن جهة أخرى نجد الشركة الإنجليزية "تاتشر" التي أصبحت تحتكر صيد المرجان في تونس، تحاول وضع يدها على الثروات المرجانية على امتداد سواحل الجزائر المجاورة التي كانت فرنسا تقوم باستغلالها، وحينما قارب العقد على نهايته قامت الشركة الإنجليزية ببذل مساع لدى الداي حسين كي يمنحها عقد الامتياز، غير أن مفاوضاتها معه فشلت تماما، ما جعلها تتطلع إلى فسخ عقد الامتياز كلية.

- اعتداء أشخاص من قبيلة الهمامة التونسية على قرى جزائرية في مدينة تبسة، وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها محمد باي (محمد منماني) باي قسنطينة إلى الباي حسين في ربيع الثاني 1241هـ/نوفمبر 1825م، مطالبا إيّاه بالعمل على رد ما أخذوه بدون نقصان ودفع الدّية اللازمة على الرقاب التي ضاعت(عمار بن خروف، 1996 ، ص 517).

- التجاوزات الحدودية التي قامت بها قبيلة ورغة التونسية، وهذا ما أجبر أحمد باي على مكاتبة باي تونس في أمرهم ويقترح عليهم إمكانية توظيفهم في الفلاحة في أراضي الحنانشة، ومما جاء في تلك الرسالة بتاريخ 24 رمضان 1242هـ/20افريل 1827م "...إن ورغة قد تعدّوا الحد الفاصل بينهم وبين الحنانشة، وبهذا السبب يقع بينهم الفساد وإن شئت فابعث من قبلك من يقف على الحد المعروف والرسم الفاصل المألوف، فإن الكثير والجم الغفير من معشر الوطن يعلمونه ويتحققونه، لكن إن شاء ورغة أن يحرثوا

ببلادهم بأجر المعروف عندهم بالحكر فيحرثون برضاهم ويودون الحكر على حسب العادة(انظر التعليق رقم 5)، والطريقة السالفة ومرادنا بهذا سدّاً للذرايع بأن تنقطع بين الفريقين مادة الهرج والمرج، فلا تقع شكوى ولا تدفع لأحد منهم قصة إن شاء الله..."(أ.و.ت، الصندوق223،ملف384، وثيقة 60).

هذا وقد أجاب مصطفى أخ الباي حسين على رسالة أحمد باي قائلا: "...وقوله أن ورغة قد تجاوزوا الحد (كذا) ما وجدنا عليه من قبلنا لم تتجاوزه ولا زلنا باقين على حده، وها نحن موجهون من له خبرة وبصارة بأرضهم وبحدودها، فإذا وجدهم قد تجاوزوا حدهم ولو بقدر شبر، فإننا نرجعه ونحكم فيهم..." ..." (أ.و.ت، الصندوق223،ملف 384، وثيقة 60).

من خلال هذه الرسائل المتعلقة بالتجاوزات الحدودية بين قبائل البلدين، نستنتج أن الإيّالتين كانتا تتجنبان الدخول في صراع علني وفضلا حل هذه القضايا بالطرق الدبلوماسية من خلال تبادل الرسائل المفعمة بعبارات الود والاحترام والتقدير.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة المتعلقة بأهم المسائل التخومية والمزاعات الحدودية بين الجزائر وتونس والتي ساهمت في توتر العلاقات بينهما خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وبالأحرى قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- أنّ مسألة المناوئين للحكم ليست وليدة القرن التاسع عشر بين حكام الإيالتين بل تعود إلى القرن الثامن عشر وبالضبط سنة 1735م عندما دعمت الجزائر علي باشا للوصول إلى الحكم والإطاحة بحكم حسين بن علي.
- ازدياد وتفاقم ظاهرة فرار الجنود الجزائريين نحو تونس بالرغم من أوامر وفرمانات الباب العالي التي نصت على حتمية القبض عليهم وإعادتهم إلى الجزائر وتحجج تونس بمرور هؤلاء الجنود نحو المشرق لأداء فريضة الحج.
- هجرة القبائل الحدودية من الجانبين الجزائري تؤكد على عدم وجود رسم حدودي واضح بين الإيالتين بالرغم من توقيع اتفاقية ضبط الحدود بينهما سنة 1628م.

- هجرة قبائل الحدود من الجانبين تؤكد التنافس والصراع الذي كان قائما على امتلاك الأراضي من أجل حراثتها في ظل عدم وجود حدود ثابتة بين الإيالتين.

وأخيرا يمكن القول أنّ القضايا السالفة الذكر قد ساهمت في تعكير صفو العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الفترة التي سبقت احتلال الجزائر وذلك بالرغم من الصلح الذي أبرم بينهما سنة 1821م، هذا الأخير لم يكن يعبر عن خواطر القابضين على السلطة في كل من الجزائر وتونس، وأنّ توقيعه تم بعد تدخل ورعاية من الباب العالي باعتبار أنّ الوجقين تابعين لها. ومن جهة ثانية يمكن اعتبار أن هذه القضايا كان لها دور فاعل في تهرّب الباي التونسي من اتخاذ موقف ثابت تجاه المسألة الجزائرية طيلة سنوات الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية والتي استمرت ثلاث سنوات(1827-1830م)، هذا الموقف المتميز بالتردد والغموض، سرعان ما تغير بعد إحتلال الجزائر عندما وجد الباي نفسه مجبرا نحو المغامرة بتونس من خلال عقده لاتفاقية مع فرنسا تتضمن إحتلاله لوهران وقسنطينة سنة 1831م.

التعليقات والشروح

1- أسسها الشيخ أبو العباس احمد بن المختار بن احمد التيجاني، والتيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي. ولد الشيخ التيجاني في عين ماضي بالأغواط سنة 1150هـ/1737م ونشأ بها وحفظ القرآن، وتلقى على شيوخها علوم العربية والفقه المالكي، وبعد إقامته في تلمسان شدّ الرحال إلى المغرب الأقصى حيث حل بمدينة فاس، وفيها إلتقى بأعلام التصوف فتتلمذ عليهم وأخذ منهم كالشيخ الطيب الوزّاني شيخ الطريقة الطيبية وشيوخ الطريقة القادرية والصديقية، ثم عاد الشيخ التيجاني من جديد إلى تلمسان ومنها توجه إلى البقاع المقدسة، وفي طريقه إتصل بالصوفي الكبير والعالم الشهير الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري فأخذ عنه، ثم واصل طريقه حيث حل بتونس فاتصل بشيوخها وأخذ عنهم، وتابع طريقه إلى القاهرة، ومنها إلى مكة المكرمة مؤديا فريضة الحج، وبعد عودته إلى الجزائر، إستقرّ بتلمسان وأسس الطريقة التيجانية بقصر بوسمغون جنوب البيض ووضع لها أسسها. .إنتشرت الطريقة التيجانية بسرعة كبيرة في الجزائر بداية من سنة1783م.

2-تجدر الإشارة إلى أن المراسلات بين باي قسنطينة وباي تونس تعود إلى سنة 1826م فيما يتعلق بالجنود الفارين، ومن ذلك نص الوثيقة المؤرخة في 10 رمضان 1242هـ/1826م، والتي ذكرت بأنه تم هروب مجموعة من اليولداش إلى تونس وصل عددهم ثمانين.

3-أقدم الباي حسين في أواخر سنة 1824م. على منح إمتياز صيد المرجان للشركة الإنجليزية تاتشر لمدة 10 سنوات بعد أن كانت فرنسا تحتكر هذه التجارة في تونس.

4-هذا وقد قامت الشركة الإنجليزية بتوسيع صيد المرجان إلى وادي باب العرق الذي يجري بين جبل روطند والقالة.

5-مما تجدر الإشارة إليه أن الصراع على الأرض إنجرّ عنه تجاوزات من قبل القبائل التونسية خلال الفترة الكولونيالية وبالضبط خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، حيث تعمدت هذه القبائل الحرث في التراب الجزائري وتجاوز مجالها وهو ما تؤكده الرسالة التي بعث بها باي تونس إلى المكلف بأمور الدولة الفرنسية بتونس بتاريخ ذي القعدة 1275هـ / جوان 1859م قائلا: (...أتانا مكتوب من قايد أولاد وزار من الفراشيش مضمونه أنّ حاكم تبسة خاطب أولاد وزّاز يطلب الحكر على فلاحتهم المبذورة بأرضنا، وتوعدهم بالأخذ وتخوفوا من ذلك ...) ينظر: أ.و.ت، الصندوق212، ملف232، وثيقة03.

قائمة المراجع

- الأرشيف الوطني التونسي- الصندوق 223- ملف 384-الوثائق: 01، 03 ، 55 ، 56 ، 60.
- التر عزيز سامح (1989) الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر، ط1، بيروت، دار النهضة العربية.
- الزهار أحمد الشريف(2011)، مذكرات، تح أحمد توفيق المدني، الجزائر، موفم للنشر.
- الصندوق 212، ملف 232 ، وثيقة 03.
- بن خروف عمار (1996)، العلاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات 1671-1830، دمشق.
- Alphonse Rousseau. (1864). annales Tunisiennes, aperçu historique sur la régence de Tunis, Paris, bastide libraire éditeur.
- Eugene Plantet. (1894). Correspondances Des Beye de Tunis et des Consuls de France avec la Cour 1577-1830.V3, Paris.

ملاحق الدراسة

الملحق رقم 01: رسالة من الحاج أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي في تونس حول طلب إعادة الجزائريين الفارين من بلادهم وكذالك حول اجتياز قبيلة ورعة التونسية للحدود الفاصلة بين أراضيها وأراضي قبيلة الحنانشة الجزائرية (الوثيقة بتاريخ 24 رمضان 1242هـ/20 افريل 1827.

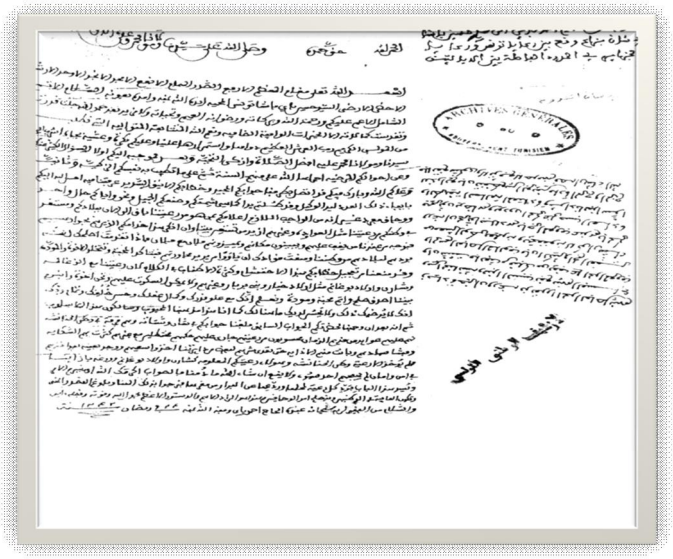

المصدر : الأرشيف الوطني التونسي- الصندوق 223- ملف 384- الوثيقة 60

<u>الملحق رقم 02</u>: حول فرار الجنود الجزائريين نحو تونس والسماح لهم بالتوجه نحو الشرق وذلك على خلاف قواعد الباب العالي التي تمنع ذلك (الوثيقة بتاريخ 23 جمادى الثانية 1243هـ/ 10جانفي 1828م.

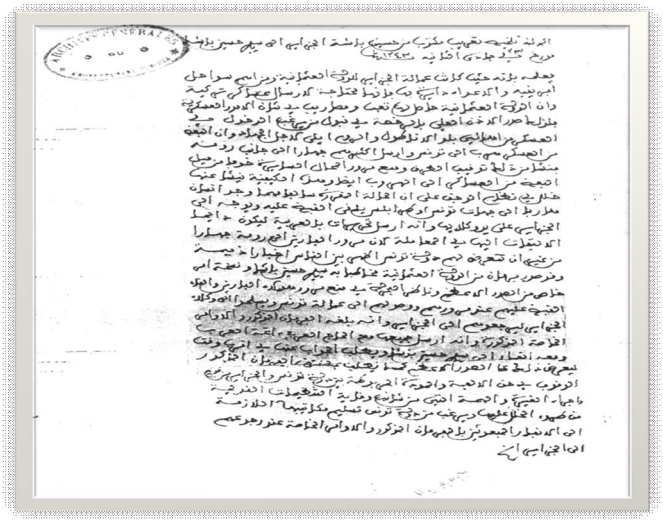

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي- الصندوق 223- ملف 384- الوثيقة 56

الملحق رقم 03: رسالة من باي تونس إلى باي قسنطينة تتضمن وقوع نزاع بين الجانبين وتهديد باي تونس برفع شكوى ضد باي قسنطينة إلى والي الجزائر وكذا حول مسألة تسليم الأشخاص الفارين من الجانبين (الوثيقة بتاريخ 19 رجب 1243هـ/04 فيفري 1828م

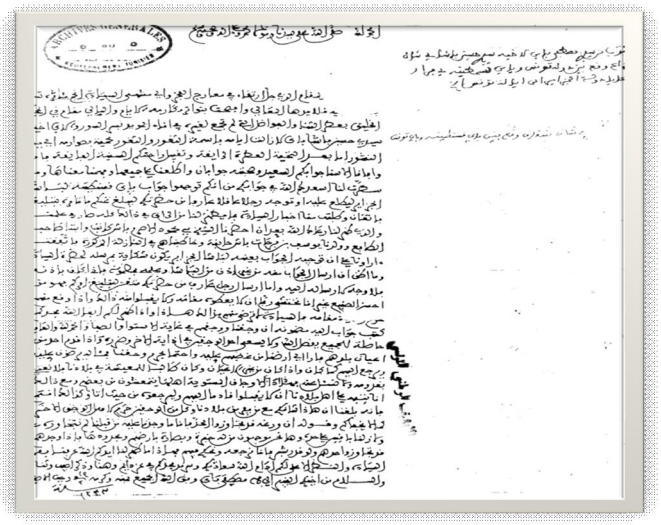

المصدر : الأرشيف الوطني التونسي- الصندوق 223- ملف 384- الوثيقة55